

## العراقُ يقاومُ ولا يساومُ ويمانعُ ولا يطبعُ



لَا زَشْلُكُ يوْمًا في حب العراق لفلسطين وشعبها، وعشق أهله لهم ولها، وصدقهم معها وإخلاصهم لها، وتغافلهم من أجلها، وتضحيا تهم في سبيلها، فهي تسكن قلوبهم، وتجري مع الدماء في عروقهم، ويرضعنها أطفالهم مع حليب أمها تهم، ويربون أبناءهم على حبها، وينشئونهم على الولاء لها، ويستنشقون عبرها مع الأنفاس، ويشمون أريحها المنبعث منها كضياء، والممتد منها نورٍ، فلا يحبهم عنها شيء، ولا يمنعهم عن نصرتها أحدٌ، ولا يجرهم على خذلانها سلطانٌ جائرٌ أو حاكمٌ طالمٌ، ويسكنهم حلم تحريرها والصلة فيها، واستعادتها والرباط فيها، وتطهيرها ونيل بركتها، فهي قبلتهم الأولى، ومسرى رسولهم الأكرم، ومعراجه إلى السماوات العلي، وفيها ثالث الحرمات الشريفين الذي إليه تشدُّ الرحال.

الفلسطينيون جمِيعاً يحبون العراق وشعبه، إذ ما رأوا منه إلا خيراً، وما لمسوا منه إلا صدقاً، وما عرفوا عنه إلا أنه كان سباقاً إلى كل مكرمةٍ، وتوافقاً إلى كل معركةٍ، وقد أغدق على الفلسطينيين وأعطاهُم، ومنحهم وأسخن عليهم، وكان سخياً أكثر من غيره، وجاداً أكثر من سواه، يحتوا عليهم المال، ويفقد عليهم بالسلاح، وكان الفلسطيني الذي لم يَشْلُكُ فيه من غرابةٍ أو وحدةٍ، بينهم معززاً مكرماً، فكان كالعربي في حقوقه، وكابن البلد في امتيازاته، فلا يفرق العراقيون بينهم، ولا يقصرون في

القرب إليهم والتواجد معهم، فكانوا جيرانهم في السكن، وأصحابهم في النسب، وشركاءهم في العمل، وأهلهم في الأفراح، والأقرب إليهم في الأتراح، وكانوا في المدارس مع أولادهم أترابٌ، وفي الجامعات مع أبناءِهم زملاءٌ، وفي البعثات العلمية مع مبعوثيهم رفاقٌ.

أما العدو الصهيوني فهو يمقت العراق ويكرهه، ويخشى ويحقد عليه ويتربيص به، ويتأمر عليه ويخطط له، وهو يدرك قوته ويعرف قدرته، وبهاب من مجا بهته ويهرب من مواجهته، فقد ذاق منه الأمراء، واكتوى جنوده من حمم ناره وقد اائف دباباته، وأوهنت مدافعته قواه، وألحقت به قواته خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات، وما زال العدو يعدها ويحفظها، ويذكرها ولا ينساها، فقد شارك الجيش العراقي في كل الحروب العربية ضد الكيان الصهيوني، في الأعوام "48، 67، 73"، وكان لكتائب صولات وجولات في أكثر من جبهة مع العدو، وكان لجنوده بأس عرفوه، وشدة داقوا مرارتها، وكثافة نيران أوجعتهم.

لا يريد الإسرائييليون وحلفاؤه للعراق العظيم أن يعود إلى سابق مجده، أو أن يحافظ على صدق وعده، وأن يكون وشعبه إلى جانب الفلسطينيين ومعهم، جنوداً ناصرين، ومقاومين صادقين، وصناديد مقاتلين، أو فياء مخلصين، وعمقاً للفلسطينيين يؤوبون إليه، وحصناً دافئاً يلجأون إليه، وظهيراً صادقاً يعتمدون عليه، فهو يدرك أن العراق قويٌ إذا نهضَ، وصادقٌ إذا وعد، وصبورٌ إذا حارب، وجسورٌ إذا قاتل، وتاريخه الجديد يشبه تاريخه القديم، فالذي شرد هم ومزقهم أول مرة، وشتّتهم وفرقهم وأدّبهم وعاقبهم، عراقيٌ لا ينسونه، ولا يسامون شعبه من بعده، ولا يأمنون بلاده التي كان يوماً ملكاً عليها وحاكمًا فيها.

فرح الإسرائييليون وغنوا، وطنوا أنهم انتصروا وكسبوا، وأنهم حققوا ما يريدون ونالوا ما تمنوا، وأن الذين اجتمعوا على أرض العراق يخطبون وده، ويمدون يدهم لمصالحته، ويعلنون رغبتهم الاعتراف به ومصالحته، والتطبيع معه ومسالمته، سيلحقون برك الموقعين على اتفاقية "أبراهام"، وسيوقعون مثلهم، وسيكونون فيه الطرف الأكبر والأهم، ومكسب الكيان الأعظم، إذ لا يوازي العراق بلدٌ، ولا تدانيه دولةٌ، ولا يbez تاريخه تاريخٌ، ولا تناطح حضارته حضارةٌ، ولا يكاثر شعبه شعبٌ، ما يجعل السلام معه مختلفاً، واعترافه بكيا لهم مزلزلاً.

لهذا فرح الإسرائييليون للسراب الذي طنوه ماءً، وطربوه للنهيق الذي طنوه غناً، وأشاروا بالقطيع الذي التأم وقد طنوه شعباً، واستبشروا بالجعجة التي طنوها طحينًا، وما علموا أن المجتمعين سيخرجون من مكان اجتماعهم وقد غطوا وجوههم بالنقاب لئلا يعرفوا، وغضوا بأسمائهم على أطراف جلابيبهم

وهربوا، وفي الظلام ومن الأبواب الخفية تسللوا، وقد أيقنوا عظاماً ما اقترفوا، وفداحة ما ارتكبوا، وسوء ما أعلنوا، وعلموا أن عاقبتهم وخيمة، وخاتمتهم أليمة، ومحاسبتهم شديدة، وعقا بهم قاسي، ولقد صدقهم النهار حده، ففضحهم عندما طلعت شمسه، وكشفت ببريقها زيف ما صنعوا، ونكثت بأشعتها باطل ما نسجوا.

هذا العراق العظيم لا يفرط ولا يساوم، ولا يعترف ولا يفاض، ولا يهدن ولا يسلام، ولا يطبع ولا يُستلمُ، وإن أخطأ بعض أبنائه هفوةً، أو زلت بهم الأقدام سقطةً، أو ضلوا الطريق غفوةً، فإنهم لن يغيروا وجه العراق ولن يطمسوا هويته، ولن يبدلوا ثقافته أو يشوهو حضارته، ولن يشطبوا ماضيه أو يتنكروا بتاريخه، بل سيستيقظون لا محالة، وسيعودون عن ضلالتهم بلا شك، وسيندمون على فعلتهم، وسيتأسفون على جريمتهم، وسيتذكرون لمؤتمرهם، وسيعلنون البراءة منه والطهارة من رجسه، وإن الشعب العراقي الذي يحز الرأس التي تخون، ويقطع اللسان الذي يعترف بالعدو واليد التي تصافحه، سيلفظهم وسيلعنهم، وسيعلن البراءة منهم وسيحاكمهم، وسيحردهم من شرف الانتماء إلى العراق الأصيل، وسينزع عنهم رداءعروبة الشامخ، وسيعلن ردتهم عن إسلامه الحنيف ودينه القويم.